(عدد ١١) يوم الجمعة ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ (السنة الرابعة)

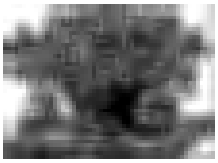

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة
وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ٨٠ مصرى

الثمن يدفع مقدما
بالقاهرة ٦ ٧٧
بالديار المصرية ٨٢
بالخارج ٩٠
أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجامين من القاهرة المحروسة

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ تابع ملخص الدروس الادبية التي ألقاها بدار العلوم الخديوية حضرة العلامة الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها

٦ تابع ما يتعلق بالكلام على النساء من تعريبات قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر للمرحوم رفاعه بك

١١ تابع الكلام على اعجاز القرآن بقلم حضرة العالم الفاضل السيد على محمد البيلاوى المغير بالكتبخانة الخديويه

١٥ حل الثلاث مسائل الواردة في عدد ٨ من روضة المدارس بقلم النجيب على حيدر بك أحد تلامذة مدرسة المهندسخانة الخديوية

(قسم الكتب)

٢٤١ الملزمة الحادية والستون الى الرابعة والستين من نهاية الايجاز لرفاعه بك رافع طابت ثراه

١٢٥ الملزمة الثانية والثلاثون والثالثة والثلاثون من المقامات الفتحيه والروضات النفحية لحضرة أحمد بك فتحي ناظر مدرسة ثغر سكندريه

(اعلان)

في ظل ولي النعم الخديو الاعظم افتتحت بالسيوفية في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ مدرسة البنات المحلاة ببديع الصفات التي سبق عنها الاعلان في الوقائع المصرية قبل الآن وفي هذا اليوم بلغ عددهن مائة وثمانين وفتحت المدرسة بحضور أهالي هن داعين للحضرة الخديوية ولافاضل المحاسنات

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التي ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة العلامة)

(الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها)

(الموضع الخامس) الواوان اذا اجتمعتا في أول الكلمة وتحركت ثانيتهما أو سكنت وكانت أصلية وجب ابدال أولاهما همزة فتقول في واصلة اذا صغرتها أو بصلة واذا جمعتها أواصل قال الشاعر

ضربت صدرها إلي وقالت * ياعديا لقد وقتك الاواقي

جمع واقية أي حافظة وتكون الهمزة على سبيل الجواز بدلا من واو مضمومة ضما لازما غير مشددة كوجوه وأجوه وروقوت وأقوت وأدور وأدؤر وانور وانؤر في جمع دار ونار وقؤول وصؤول صيغة مبالغة من قال وصال وصؤول وغؤور مصدري صال وغار وخؤول جمع خال وكذلك تكون بدلا من ياء بعد ألف وقبل ياء مشددة كغائي في النسبة لغاية ورائي في النسبة لراية وكذلك تكون بدلا عن واو مكسورة في أول الكلمة كإشاح وافادة واسادة في وشاح ووفادة ووسادة وجاءت الهمزة بدلا من الهاء في تاء التصغير على مويه وجمعه على أمواه (تنبيه) انما تبدل الهمزة من الواو والياء نطقا بعد ألف صيغة منتهى الجموع اذا لم يكن لام الكلمة همزة أو واوا أو ياء والا نطقت بالواو في جمع مثل هراوة وبالياء في جمع مثل خطيئة وهدية ومطية وتبدل لام الكلمة ألفا فيها فتقول هراوا وهدايا وخطايا ومطايا ذلك أمر لازم لا يصح النطق بغيره (حرف الياء) تكون بدلا عن الالف في موضعين (الموضع الاول) اذا وقعت بعد كسرة كما في جمع مصباح وقنطار على مصابيح وقناطير وكما في تصغيرهما (الموضع الثاني) اذا وقعت بعد ياء التصغير كما في غزال وغزيل وتكون بدلا عن الواو في عشرة مواضع (الموضع الاول) ان تقع متطرفة إثر كسرة ولا يمنع من كونها طرفا وقوع تاء التأنيث أو ألفه أو مدته أو ألف ونون زائدتين بعدها نحو رضي من الرضوان وقوى من القوة والغازي والداعي من غزوت ودعوت (الموضع الثاني) ان تقع عينا لمصدر فعل أعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف كصيام وقيام لصام وقام وانقياد واعتياد من انقاد واعتاد (الموضع الثالث) ان تقع عينا لجمع قبلها كسرة وبعدها ألف اذا صحت في المفرد فاذا اعلت فيه لم يشترط الالف كديمة

من الدوام وقيمة من يقوم وحيلة من يحول فجمعه ديم وقيم وحيل وحوض وثوب جمعه حياض وثياب هذا اذا لم تعتل لام الكلمة والا لم تبدل الواو باء تقول فى جمع جوّ جواء (الموضع الرابع) ان تقع طرفا رابعة فصاعدا نحو أعطيت وعاطيت وتعاطيت وما تصرف منها (الموضع الخامس) ان تقع ساكنة غير مشدّدة اثر كسرة نحو ميزان من الوزن وميقات من الوقت وايصاء من الوصية (الموضع السادس) ان تقع لاما لوصف على وزن فعلى بضم الفاء كدنيا من الدنوّ وعليا من العلوّ وخالف أهل الحجاز فى قصوى وتميم يقولون قصيا على حكم القاعدة (الموضع السابع) ان تجتمع مع الياء ويكون السابق ساكنا واجب الوجود فى كلمة واحدة كسيد من السودد وعلى من العلوّ وعصى وكطى من طويت ولى من لويت وطيان وليان (الموضع الثامن) ان تقع لام مفعول لفعل مكسور العين كرضى فهو مرضى (الموضع التاسع) ان تقع لاما لمجمع على فعول كعصى ودلى أصلهما عصو ودلو وجمع عصا أصلها عصو ودلو (الموضع العاشر) ان تكون عينا لجمع على فعل بضم أوله وتشديد ثانيه كصيم ونيم وذلك ابدال جائز والتصحيح أفصح كصوّم ونوّم

(حرف الواو) يكون بدلا عن الالف اذا اقتضى الحال ضم ما قبلها كبويع مجهول بايع وضويرب مصغر ضارب ويكون بدلا عن الياء فى أربعة مواضع (الموضع الاوّل) ان تقع بعد ضمة كموقن من اليقين وموسر من اليسار الا اذا كانت الكلمة جمعا لنحو بيض فان الياء تبقى ولا جلها تبدل الضمة كسرة فتقول بيض بكسر الباء (الموضع الثانى) أن تقع لام كلمة بعد ضمة مثل نهو من النهية وقضو المحول من قضى يقضى للتعجب والحاقه بالطبائع (الموضع الثالث) أن تقع لاما لاسم على وزن فعلى بفتح الفاء كتقوى وفتوى (الموضع الرابع) أن تقع عينا لاسم على وزن فعلى بضم الفاء وما فى حكم الاسم وهى الصيغة التفضيلية كطوبى من الطيب والكوسى من الكياسة

(حرف الالف) تكون الالف بدلا عن الواو والياء اذا تحرّكا تحرّكا أصليا وانفتح ما قبلهما من كلمتهما وتحرّك ما بعدهما ان كانتا غير لام كلمة والا فالشرط ان لا يقع بعدهما ألف ولا ياء مشدّدة ولا بدلان اذا وقعتا عينا فى فعل الذى مصدره على فعل بفتحتين وكذا فى مصدره نحو غيد غيدا وعوير عورا ولا تبدل الواو اذا كانت عينا لافتعل الدال على التفاعل نحو اجتوروا واشتوروا واعتوروا ولا بدلان أيضا اذا وقع بعدهما حرف أعلّ باعلالهما كالهوى والجوى وكذلك اذا وقع بعدهما زيادة تخص

الاسم كالالف والنون من الجولان والطوفان والهيمان والالف في نحو صورا وحيدا بفتحات

(حرف التاء) تكون التاء بدلا من الواو والياء اذا وقعتا فاء لصيغة افتعل نحو اتقى واتكل واتسر أصله اوتقى واوتكل وايتسر

(حرف الطاء وحرف الدال) يكونان بدلا من تاء الافتعال كما سبق تفصيله

(حرف الميم) * يكون بدلا من نون ساكنة وقعت قبل باء (الهمزة) اذا وقعت بعد همزة في آخر الكلمة قلبت باء مطلقا ان كان ما قبلها مفتوحا قلبت الفا وان كان مضموما أو مكسورا حذفت في غير النصب اذا وقع بعدها ما لم يكن لكون ما هي فيه صار منقوصا وان كان ما قبلها ساكنا بقيت باء كما هو شأن مثلها واذا كان الهمزتان في أول الكلمة فان سكنت ثانيتهما وجب ابدالها من جنس حركة السابقة نحو آثرت أوثر إيثارا وامنت أومن ايمانا من الاثرة والامن وان تحركت فان كانت مضمومة أو مفتوحة بعد ضمة أو فتحة وجب قلبها واوا وان كانت مكسورة أو مفتوحة بعد كسرة وجب قلبها ياء واذا كانت الهمزة الاولى همزة المضارع تخيرت بين تحقيق الهمزة الثانية وبين قلبها على حكم القاعدة وعليك باستخراج الامثلة ورعاية تفصيل الحكم فيما يرد عليك من الكلام وان كانت الهمزتان في أثناء الكلمة أدغمت الاولى في الثانية نحو سأل ورأس ولآل فهذا تقريب ضوابط الابدال الشائع في اللغة العربية وهناك ابدالات تطلع عليها اذا توسعت في مطالعة كتب اللغة

الامر الثالث نقل الحركات من مواضعها وحذف بعض حروف الكلمة متى تحركت الواو والياء وكان ما قبلهما ساكنا صحيحا ولم تكن الكلمة فعلا تعجبيا ولا كابيض وأسود ولا مضارعا نحو يعور ولا اسم آلة كالمقود والمخياط نقلت حركتهما الى الساكن قبلهما وبقيتا ساكنتين سكونا مرسلا ان كان قبل الواو ضمة وقبل الياء كسرة والا قلبتا ألفين نحو يقول ويبيع وأقام وأباع واستقام واستباع وتحذف الالف من الافعال والاستفعال ويعوض منها تاء لازمة كما تقدم التنبيه عليه في باب المصدر ويحذف لهذا الاعلال واو مفعول نحو مقصون ومبيع بابدال الضمة كسرة في نحو مبيع

(الامر الرابع) في الادغام والفك اعلم أنه اذا توالى حرفان من جنس واحد كائنين أو دالين في كلمة أو كلمتين فهما موضع الفك والادغام واستيفاء الكلام في ذلك من وظيفة علم القراءات وانما تكلم الصرفيون على المثلين في كلمة واحدة حيث كان بحثهم عن

أحوال المفردات فوجب أن نسير مع القوم فنقول اذا اجتمع المثلان فى كلمة فتارة يجب الفك وتارة يجب الادغام وتارة يجوز كل منهما (مواضع جوازهما) يجوز كل من الفك والادغام فى نحو حى من الحياة أو الحياء وعى أى عجز عن الاباية فيجوز أن تقول حى وعى وفى نحو تتابع فيجوز أن تقول اتابع بجلب همزة الوصل وفى نحو استتر فيجوز أن تقول ستر بنقل الفتحة الى السين وكسر السين لغة فيستغنى عن همزة الوصل وفى المضارع الساكن الآخر للجزم أو الوقف والفك لغة الحجاز والادغام لغة تميم وبكلتيهما جاء القرآن وفى الامر واذا أدغمت فى المضارع والامر وجب تحريك ثانى الحرفين للتخلص ويجب الفك فى موازن فعل بضم ففتح كصفف وعقق وفى موازن فعل بكسر ففتح مثل كل وحيبة وفى موازن فعل بضمتين كذلل وسرر وفى موازن فعل بفتحتين كلل ولبب وردده وفى صيغة الحاقية كهيلل وجلبب وفى فعل بضم أوله وفتح ثانيه مشددا نحو حسس فى جمع جاس وفى الافعال الماضية اذا اتصلت بها الضمائر المرفوعة البارزة نحو حللت وملت وصببت ويجب الادغام فى غير ذلك فان كان أول الحرفين ساكنا فذاك وان كان متحركا نقلت حركته للساكن قبله ان كان نحو أزمة تشد والا حذفت كحل ومل وصب وشذت العرب بالفك حيث يجب الادغام فقالوا ألل السقاء يألل أى فسد ودب زيد يدبب أى نبت الشعر فى جبهته وفى كلمات أخر من الافعال والاسماء نبهت عليها علماء اللغة (بقيته تأتى)

(تابع ما يتعلق بالكلام على النساء من تعريبات قلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاواخر للمرحوم رفاعه بك)

ثم من محاسن الاسلام ان الله سبحانه وتعالى قد أودع فى قلب الرجل الغيرة على نسائه حتى جعل سبحانه وتعالى سائر بدن الحرة عورة بالنسبة للاجنبى فلا يحل لها كشفه عليه ولا يحل له نظرها أيضا فلذلك كانت نساء الاسلام مصونات فى بيوتهن سيدات على غيرهن وتمتاز نساء الافرنج عن نساء غيرهم بمعرفة الكتابة الا انها سبب فتنة الاسلام فيهن لترتب بعض المفاسد عليها ومن العادة أيضا العامة لسائر المسلمين ومن فى بلادهم من النصارى انه لا يليق ان يسأل الانسان عن حال زوجته وان كان هذا بعيدا فى بلاد الافرنج من اللطافة والظرافة لفقدهم الغيرة والوثوق بعفة نسائهم والتسليم لمن وللجبر كس عادة جارية خصوصا للاعيان وهى

ان لا يدخل الانسان فى حريمه نهارا وببلاد الاسلام يعتنى عند زواج البكر بوجود البكارة عند الدخول عليها حتى ان يوم الصباحية يشاع علامة ذلك كاظهار منديل ملوث بدمها وعند بعض الناس تنشر الناس ملاءة الفرش ليلة الدخول وعادة الكروات اذا وجد الزوج العروس بكرا رمى فى ليلته بالبارود من شباكه ليشيع السرور بين من ينتظره من أصحابه وقد كانت عادة اليهود قديما ان يشيعوا امارات البكارة وببلاد الجركس لو وجد الرجل العروس فاقدة البكارة ردها على أهلها فربما لا يعاب على أهلها إذا باعوها أو قتلوها اذا فقدت هذه الصفة وهذا كله بعكس عادة أهل بحر الجنوب وغيرهم وأهل جزيرة سيلان وغيرهما من ان الرجل يكرم فراش الغريب باحدى ذوات قرابته بعوض أو بغير عوض وفى بلاد برمان يباشر اتباع النساء للغرباء بشرط عدم خروجهن من البلاد وقد كانت عادة الصوريين فى زمن الجاهلية ان المرأة تعبد الصنمة المسماة استاره تحرر لها بكارتها قربانا أو يبعا فى هيكل هذه الصنمة وكان هذا نوعا من الجهالات ثم مما فى بلاد سويسة وتيرول وفى بعض بلاد اسلوبين من التفريط فى الحرية ان لكل بكر عاشقا يأتى لزيارتها كل ليلة وربما قضى معها الليلة والبنت البكر التى تخلو عن وجود عاشق لا قيمة لها وفى الغالب ان عاقبة العاشق زواج من يعشقها بهذه الحالة وفى بعض هذه البلاد قد يكون محبى العاشق عند معشوقته ليلة يوم البطالة حتى لا يشغل أحدهما الآخر وقد تتحزب أولاد الفلاحين بهذه البلاد وتمنع ان يدخل عندهم غريب من قرية أخرى الى معشوقاتهم ليلا فان اقبل غريب وحاول الدخول وقع القتال وفى بلاد ايطاليا يغتفر للشاب ان تستصحب رفيقا معها عاشقا لها يدخل عندها مهما أراد ويتقرب اليها فى خدمة بعض أمور خاصة بها ولا يتضرر زوجها بذلك وهذا الرجل يسمونه خيالها وهذه العادة وان كانت الآن غير منتشرة بين سائر أهل هذه البلاد وكالزمن السابق لكنها باقية موجودة ثم ان الزنا مع تحريمه فى الشرائع ووجوب حده متعاطيه فيه أيضا وأشنعه فشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ثبوت الزنا ينتظر الى الاحصان وعدمه ليحكم بالرجم أو بالجلد والنفى وفى شريعة اليهود يجب رجم الزانيات وببلاد من أقليم آسيا يحلق الزوج شعر رأس زوجته الزانية ويطردها معتبرا منها ويتتبع من خانه فيها ويصنع معه ما أمكنه فيه وفى بعض البلاد يسمون الزانية بسمة المذلة والعار حتى ان أهلها يلحقهم العار بسببها ويطردونها وفى بلاد البشناق ربما يشنقون الزانى ويكاون عقاب الزانية لزوجها ثم نظر الزوج

يقتضي بعض الاحيان قطع انفها واذنيها فترى الناس ان هذا امر هين وان زوجها يريد أن يمنحها نوعا من العفو فيأبون الا قتلها لحالا وفي جزيرة بابونيا للزوج اذا كبس على زوجته في حالة الزنا ان يقتلها عاجلا بخلاف ما اذا كبس عليها أبوها في تلك الحالة فان له ان يقتل الزاني بها وعند بعض الخلق السارحين بمواشيهم يشترى الزاني العفو عنه بجملة من المواشي ومما فاق به دين الاسلام عن غيره من الاديان جواز الطلاق وهو قول الزوج لزوجته أنت طالق الى آخره أو الحقي بأهلك الخ وضابطه ما يدل على الفراق صريحا كان كالصيغة الاولى ولا يحتاج الى نية أو كناية مع النية كالصيغة الثانية وللزوج الطلاق ولو بلا مقتض وأما غير الاسلام من أهل الكتاب أو غيرهم مما للنساء عندهم قدرة كالرجال فهناك بلاد لا يقع فيها الطلاق الا بدواعي قوية وبحضور الاقارب أو القاضي وفي بلاد النصارى القاثوليقية لا طلاق بما تقتضيه أحكامهم الشرعية فلا تأذن القسس فيه أبدا وأما الحكم السياسي فلا يمنعه ولا يجوز في شريعتهم اذا وقع الطلاق بالحكم السياسي ان يتزوج أحد الزوجين ولو انتهى بهما الامر أن يعيشا بلا ذرية الا في مسائل قلائل واما في بلاد النصارى البروتستانية فلا حظر في الطلاق ولا تزوج أحد الزوجين بعده ويقال ان كل طائفة من الفرق تدبر أمرها على هوى نفسها وبحث عما تستحسنه مما يجعبها من اللذات والشهوات وتتبحر في ذلك الى ما لا نهاية وتسلك سبيل السهولة والرفاهية ثم يسمون ذلك تمدنا وظرافة وأدبا ويسمون بلادهم بلاد التمدن والظرافة والادب ويقولون ان سائر ما عداهم برابرة غير متأدبين وكلما تقدمت البلاد في الظرافة والادب والتمدن حسن فيها معاملة الرجال للنساء ويختلف الترخيص للنساء باختلاف أحكام البلاد وعوائدها فمن آداب الافرنج ان المرأة تكشف وجهها دائما وعن رأسها وشعرها عن ذراعيها متى أرادت وعن رقبتها الى نحو ثلث ظهرها في وقت الحر وتختلي بمن تحب وتتماشى مع الاجنبي في الليل والنهار وتأكل وتشرب مع الرجال ويقبلها الاجانب يوم العيد مثلا بحضرة زوجها وتمس في بعض بدنها وتدخل القهاوي مع الغريب وهذه عند الافرنج من أقصى درجات الظرافة والادب وعلة ذلك ازالة الاحزان برؤية النساء والتمتع بحسنهن الى آخره وفي بلاد الروس كانوا في سالف الزمان قبل تعلمهم هذا الادب وهذه الظرافة لا يمكنون النساء من التقرب في مجالس الرجال كما هو الآن عادة من بجوارهم من التتار ولا يمكنونهن أيضا من الاكل على السفرة اذا كان بها ضيوف ولكن في آخر السفرة يدخلن محل الاكل مزينات بأحسن ما عندهن

وبأيديهن كاسات خمر وعرقي وشراب عسل وقناع فتشرب الضيوف الكاسات ويقبلن خدود هؤلاء البنات ثم يخرجن وليس لهن نصيب في مجلس الرجال الا ذلك فلما تملك بطرس الاكبر منحهن أمورا كانت غير ممكنة لهن وأباحهن مرتبة عالية وقدرة وقيمة بين الرجال حتى انه يصح توليهن السلطنة في هذه البلاد وفي بلاد الانكليز الآن يعمل على عكس عادة بلاد الروس السابقة من ان النساء يأكلن على السفرة مع الرجال الى تمام السفرة فاذا حضرت المسكرات تركن الرجال يسكرون ويتكلمون وحدهم ويقال ان تاريخ هذه العادة كان من زمن العادة التي كانت واقعة في هذه البلاد من ان الرجال كانوا يسكرون عقب الطعام فيفعلون أمورا غير لائقة بمن حضر من النساء فكان هذا مما يقدح في عرض الحرائر خصوصا من أكابر النساء فوقع هذا الترتيب وصار الى الآن ثم ان النساء في بلاد الفرنسيس لهن قيمة عظيمة فيحترمن غاية الاحترام كان يجلسن حيث تقف الرجال ويتذللن لهن في العشق ويظهر الميل لهن والنظر اليهن وأما هن فيلاطفن الناس في الخطاب ويرشدن رجالهن الى ما يرونه من الصواب فأقوالهن مسموعة وأفعالهن على الرؤس مرفوعة ولاحظ لمجلس لامرأة فيه ولا عيد ولا موسم الا وفيه من النساء ما يكافؤه واذا كانت النساء بمحل فهن أوليات الناس يفعلن ما يليق بمزاجهن مما يألفنه واذا تكلمن في حادثة وحكمن فيها بحكم تصدق الرجال على رأيهن وفي بلاد الالمان والفلمنك والانكليز وبعض الايتاز ونى بأمريكة تذهب الرجال في الخمارات والمحاشش ليلا ويتركون نساءهم في صنيع حوائج البيوت ومثل هذا الامر نادر في فرانسا حيث ان النساء تقسم مع الزوج حظه وتذهب لذة المحافل عندهم ان خلت عن النساء غير ان النساء في بلاد فرانسا كثيرة من البلاد لا يتولين المملكة قيل لعل ذلك لان لهم السلطنة على قلوب الرجال فاذا تولين المناصب لعبن بالرجال كما يحبين وأما بلاد الانكليز والروس وغيرها فلهن حق في منصب المملكة ومع ذلك ففي البلاد التي لا تتولى فيها النساء المملكة تكون النساء لهن يد وحكم أعظم من حكم من يتولين خصوصا اذا كان الزوج الذي هو ملك وله محبة عظيمة في زوجته فانه ينقاد الى مرادها وكذلك اذا كانت امرأة معشوقة لملك ولم تكن زوجته فانه يكون تحت طوعها اسيما اذا كان ضعيف الرأي فالنساء غير الملكات يكن كالملكات بل أعظم كيف والعشق يجعل العاشق خادما لمعشوقه * ان المحب لمن يحب مطيع * وقد عرفوا العشق بانه المسارعة الى سائر ما فيه رضا المحبوب وهو

بالطبيعة السليمة تمتد جهة النساء وللفرنساوية ميل شديد الى النساء ومن المعلوم ان بالعشق ترق الطباع وتحسن المنادمة عند الاجتماع وبالجملة فلا خير فيمن لا يحب ويعشق هذا وزعم بعضهم ان قدماء السلاوكانوا يحرقون موتاهم واذا مات رجل متزوج حرقوا معه زوجته وقد كان هذا الاستعمال عند القدماء ببلاد اسوج أى مملكة السويد وهو موجود الآن ببلاد الهند وذلك ان الرجل اذا مات وخلف زوجة فانها تدخل شيئا فشيئا الى الموقد الذى تحترق فيه جثة زوجها ثم تقاسى موتها باحتراقها معه ففى مملكة تلقوطا يهلك من النساء فى كل سنة نحو ثمان مائة امرأة بهذه العادة القبيحة ثم اقدام النساء على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن النساء من تثب على الموقد بفرحة وتحضن بحمية جثة زوجها فى النار ولا تضجر أبدا حتى تحترق معه ومنهن من هى ضعيفة القوة والاعتقاد لا تدخل فى الموقد الا بدلائل براهمية وبترغيب الابوين لها فى ذلك ثم حين دخولها فى النار تضرب الآلات وتوهج النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا صرخت الزوجة فى النساء لا يسمع صوتها لدوى الآلات والنار وهذا الامر عندهم من القربات فيسمون هذه القربة صوتة معناه باللسان الهندى قربة مستحبة تصدر عن الاباء وهى دليل على ان الاعتقادات الباطلة والعوائد العاطلة تتحكم فى النساء ثم ان أصل معتقد الهنديين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة بذلك لان البراهمة وهم اتباع براهمى يسنون لمن تلك القربى ويرغبونهن فيها ويقولون لهن انها وسيلة الى أعلا درجة فى الجنة لهن وللازواج الاموات ويقال أيضا ان مما يؤكد عندهم فعل هذه العادة هو ان بنات الهند يتزوجن حديثات السن ويتعودن على مفارقة الاهل والعيشة تحت تربية الزوج فاذا فقدن الزوج كان لا سند لهن ولا حمى فتدعوهن الضرورة الى العود عند الوالدين والصيرورة تحت أيديهما وكفايتهما مع انه لا شفقة للوالدين عليهن ولا عدل فى حقهن ففى هذه الحالة اذا رغبهن البراهمة وحرضوهن على الاحتراق مع الزوج استسهلنه وآثرنه عن الحياة وألقين بأنفسهن فى الموقد طمعا فى ان يعشن عيشة أخرى هنيئة لا تنغيص فيها ولا نكد وقد وعدهن البراهمة بان كل امرأة احترقت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من رأسها تمتع ألف سنة بالعيشة المرضية فلذلك ترى كثيرا من النساء يقدمن على النار من غير خوف ولا حزن بعد هبة حليها وتوديعها الاحباب وكما انهم بدولة الانكليز عن هذا الامر وعن فعله خرجوا الى برية

وعملوه فيها وقد زعمت الانكليز انهم حاولوا إبطال هذه العادة فما أمكنهم ابطالها فلا زالت واقعة قيل كيف يتصور عدم القدرة على ابطال هذه العادة الشنيعة الصادرة عن ترغيب البراهمة الضالين أو عن تحضيض بخلاء الوالدين أوليس انه يمكن ان يقام للوالدين دلائل على ان تربية البنات أسلم وأعظم وأحسن من اذاقتهن العذاب الشديد وان هذه المرتبة هي الوسيلة الى دخول الجنة ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء النبر وهي قبيلة لها شرف بين أمثالها في برالميبار من أن لهن عادة مختلفة عن سائر ما عداهن وذلك ان رجال هذه الطائفة كلهم أصحاب حروب وليس لهم شغل غير ذلك ولاتهمهم المعيشة مع نسائهن فالنساء هي التي تشتغل بأمور المعاش ولكل امرأة بيت تتزوج فيه بعدة أزواج يتعاقبون في الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال ان كل رجل يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار ويحكى أيضا ان للمرأة بعض أيام تجمع فيها سائر أزواجها وتعمل لهم ضيافة وتأكل معهم من غير ان يقع بينهم الا التوادد والتحاب ثم ان المرأة منهم تربي سائر من تلده من هؤلاء الازواج من غير ان تعرف أباه ومثل هذه العادة كانت عند أهالي إسبرطه فرقة من قدماء الاروام لم يبق لهم أثر وقريب من نقيض هذه الحكاية ما يقال ان جماعة من النساء كانت تسمى الهمزون يعني نساء مستقلات مستعدات للحروب متباعدات عن الزواج متفرغات للمعارك وقد انقطعت هذه العادة ولم يبق لها أثر الا انه يوجد عند بعض الطوائف الحربية ان نساءهم يعرفن الحرابة مثل أزواجهن فيباشرن الوقائع مع أزواجهن ويساعدنهم ويفعلن في الحرب كما تفعل الرجال . وقد كان في سابق الزمان سكان أسويج ونوروبج بلادا فرنجستان يعلمون النساء ركوب البحر والخطف فيه والحرابة على ظهره والى الآن يوجد في جبال بلاد المورة صناديد عسكر متسلحة يا لآن الحرب تقود في الحزابات جماعة تسمى الماينوت يعني الخطافين

(تابع)

(الكلام على اعجاز القرآن بقلم حضرة الشيخ علي مجد)

(البيلاوي المغير بالكتبخانه الخديويه)

المختار من الاقاويل السابقة ما عول عليه الجهابذة من أهل هذه الصناعة الذين أخذوا منها بالنصيب الوافر واختصوا بعلى المزايا في القابل والغابر فانهم عولوا في ذلك على

خواص ثلاثة هي الوجه في الاعجاز الخاصة الاولى الفصاحة في الفاظه وتنزيهه عن التعقيد والثقل وخفته على الالسنة فيجري عليها كانه السلسال رقة وصفاء وعذوبة وحلاوة الخاصة الثانية البلاغة في المعاني بالاضافة الى مضرب كل مثل ومساق كل قصة والاوامر والنواهي وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ والامثال وغير ذلك مما اشتملت عليه العلوم القرآنية المسوقة على أبلغ سياق وأعلى مراتب السياق الخاصة الثالثة جودة النظم وحسن التأليف فانك تراه فيما ذكر من هذه العلوم منظوما على اتم نظام واحسنه وأكمله فهذه هي الوجه في الاعجاز والبرهان على ما قلنا من ان هذه الخواص هي وجه الاعجاز وأن الآيات التي يذكر فيها التحدي واردة على جهة الاطلاق ليس فيها تحديهم دون أخرى لانه لم يذكر فيها انه تحداهم بشيء معين كالبلاغة أو الفصاحة أو جودة النظم والسياق ولا بكونه مشتملا على الامور الغيبية ولا لاشتماله على الاسرار والدقائق ولا لتضمنه المحاسن والغرائب فلم تقع الاشارة الى شيء خاص يكون مقصد التحدي وانما قال بمثله وبسورة وبعشر سور على الاطلاق وأيضا لما سمع العرب ذلك لم يستفهموا عما أريد تحديهم به من ذلك فلم يقولوا ما هو المطلوب في تحدينا بل سكتوا فوجب ان يكون سكوتهم عن ذلك لا وجه له الا ما قد علم من اطراد العادات المقرونة بين أظهرهم من ان الامر في ذلك معلوم انه لا يقع الا بما ذكرناه من البلاغة والفصاحة وجودة السياق والنظم فان المعلوم من حال الشعراء والخطباء وأهل الرسائل والمحاورات الواقعة في الاندية المشهورة والمحافل المتجمعة انه اذا تحدى بعضهم بعضا في شعر أو خطبة أو رسالة فانه لا يتحداه الا بمجموع ما ذكرناه من هذه الامور الثلاثة ولم يعهد في الازمان الماضية والاعصار المتمادية ان أحدا تحدى أحدا منهم ببرقة شعره ولا باشتماله على أمور محجوبة ولا بعدم التناقض فيها وفي هذا دلالة كافية على ان تعويلهم في التحدي انما هو على ما ذكرنا فيجب حمل القرآن في الآيات المطلقة عليه وفي ذلك حصول ما أردناه وتمام تقرير هذه الدلالة يكون بايراد أسئلة واردة عليها والاجوبة عنها فلنورد ذلك لتتم الدلالة فنقول السؤال الاول منها قد زعمتم ان وجه اعجاز القرآن هو الفصاحة والبلاغة والنظم وحاصل هذه الامور كلها اما ان يكون راجعا الى مفردات الكلام أو الى مركباتها ولا شك ان العرب قادرون على المفردات لا محالة وكل من قدر على المفردات فهو قادر على مركباتها فلو كان كما ذكرتم لكان العرب قادرين على المعارضة وذلك باطل فدل ذلك على ان وجه الاعجاز ليس أمرا راجعا الى البلاغة والفصاحة والنظم كما ادعيتم الجواب عن هذا

السؤال اعلم ان الجواب عنه انما يكون بعد تمهيد قاعدة وهي ان التفاوت بين الكاتبين في جودة الكتابة انما يكون من جهة العلم بأحكام التأليف بين الحروف وتنزيلها على أحسن هيئة في الايقاع فمن كان منهما أجود علما بأحكام التأليف كانت كتابته أجود وأعجب ومن كان عادما للعلم بما ذكرناه نقص اتقان كتابته فترى كل واحد منهما قد أحرز ما تحتاج اليه الكتابة من الآلات كالقلم والدواة والقرطاس واليد وغير ذلك مما يكون شرطا في الكتابة فلم يتميز أحدهما عن الآخر لاجل ما ذكرناه من العلم بأحكام التأليف وهكذا حال أهل الحرف والصناعات فانهم كلهم متمكنون من أصول حرفهم وصناعاتهم وما تحتاج الصنعة اليه كالذهبيات والفضيات للصياغة والديباج مثلا للحاكة ونقاوتهم انما يكون بما ذكرناه لا غير اذا علمت هذا فالعرب لا محالة قادرون على مفردات هذه الكلم الموضوعة وقادرون على حسن التأليف لهذه الكلمات لكنهم غير قادرين على كل تأليف فان من التأليف ما لا زيادة عليه في الاعجاب وهو المعجز ومنه ما تنقص رتبته عن ذلك وليس بمعجز وعلى هذا يكون العجز انما هو من جهة عدم العلم بأحكام تأليف هذه الكلمات فقد ملك العرب القدرة على آحادها وعلى نوع من تأليفها وهو ما لم يكن معجزا وأما ما كان معجزا فلم يكونوا قادرين عليه فحصل من مجموع ذلك مع التأمل ان الاعجاز ليس الا تأليف هذه الكلمات على حد لا غاية فوقه فالى هذا يرجع الخلاف ويحصل التحقيق بأن عجزهم انما كان من جهة عدم علمهم بهذا التأليف المخصوص في الكلام لا يقال حاصل هذا الكلام ان الله تعالى لم يخلق فيهم العلم بأحكام التأليف التي يحتاج اليها في كون الكلام معجزا وهذا هو عين قول من قال بالصرفة فان حاصل مذهبهم ان الله تعالى سلبهم الدواعي الى معارضة القرآن وأعدمهم العلوم التي لاجلها يقدرون على المعارضة وأنتم قد زيفتم هذه المقالة وأبطلتموها فقد وقعتم فيما فررتم منه لانا نقول هذا فاسد فانا نقول انهم عادمون لهذه العلوم قبل المعجز وبعده وانها غير حاصلة لهم في وقت من الاوقات فلذا استحال منهم معارضة القرآن كما قررناه من قبل بخلاف مقالة أهل الصرفة فان عندهم ان علوم التأليف كانت حاصلة معهم قبل ظهور المعجز لكن الله سلبهم اياها كما مر تقريره فلهذا كان ما قلناه مخالفا لما قالوه بهذا السؤال الثاني لو كانت الفصاحة وما معها هي الوجه في كون القرآن معجزا لما كان فيه دلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم مع انه قد تقرر كونه دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام فيجب ان لا يكون الوجه في اعجازه هي الفصاحة وما معها بل الصرفة كما يقوله

أصحابها أو وجه آخر غير ذلك وانما قلنا انه لو كان الوجه في اعجازه الفصاحة ومامعها لما كان فيه دلالة على الصدق لان الدلالة على الصدق انما تكون من جهة الله سبحانه وتعالى متى وجدت معان الفصاحة مرجعها خلوص الكلام عن التعقيد الخ والبلاغة ترجع الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وحسن تأليفه وهذه كلها مقدورة للبشر فلذا بطل كون القرآن معجزا من هذه الحيثية فاذن لابد من وجه آخر للاعجاز متعلقا بقدرة الله تعالى لانه هو المتولى لصدق أنبيائه فكل ما كان من المعجزات لايقدر كونه من جهته تعالى لايكون فيه دلالة على صدق من ظهرت على يديه مع ان القرآن من أبهر الادلة على صدق صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه فلو كان وجه اعجازه هو الفصاحة لم يكن فيه دلالة على الصدق لان الفصاحة والبلاغة المرجع فيهما الى انتظام الكلام على وجه مخصوص ومامن وجه من وجوه الانتظامات الا وهو مقدور للعباد وهذا يبطل كونه دالا على صدقه وقد تقرر كونه دليلا على الصدق فبطل كون اعجازه هو الفصاحة الخ الجواب عن ذلك انا قد قررنا ان الوجه في اعجازه هو الفصاحة والبلاغة مع الانتظام بما لامطمع في اعادته وقوله لو كانت الفصاحة وجها في اعجازه لما كان فيه دليل على الصدق مدفوع بأن النظم وان كان مقدورا لنا لكن قد يقع على وجه لايمكن كونه مقدورا لنا ألا ترى ان العلم مقدور لنا والعقل من جنس العلوم وقد استحال كونه مقدورا لنا لانه واقع على وجه يستحيل وقوعه من العباد وكذلك جنس الحركة مقدور لنا وحركة المرتعش وان كانت من جنس الحركة لكنها لما وقعت على وجه يتعذر على العباد جاز الاستدلال بها على الله تعالى فهكذا حال البلاغة فانها وان كانت من قبيل النظم والتأليف وهو مقدور لنا لكن لما وقع على وجه يتعذر تحصيله من جهتنا كان دليلا على الصدق من هذه الجهة فحصل من مجموع ماذكرناه ان القرآن دال على صدق من ظهر على يديه وماذاك الا لكونه مختصا بالوقوع من جهة الله تعالى مع كونه من جنسه من مقدور العباد وفيه دلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم كما نقوله في سائر المعجزات الدالة على صدقه وان لم يكن لها تعلق بمقدور العباد كاطعام الخلق الكثير من الطعام القليل ونبوع الماء من بين اصابعه عليه الصلاة والسلام الى غير ذلك من المعجزات الباهرة التي ظهرت على يديه اللهم صل وسلم وبارك عليه

(بقيته تأتي)

حل الثلاث مسائل الواردة فى عدد ٨ من روضة المدارس سنة ١٢٩٠ من محمد أفندى منيب أحد تلامذة مدرسة المهندسخانة الخديوية بقلم النجيب على حيدر بك نجل الهمام الشهير حضرة عبد الله بك السيد رئيس مجلس التجارة بالاسكندرية بالمدرسة المذكورة

(حل المسألة الاولى شكل ١)

لاجل ذلك نرسم مستقيما يساوى أصغر المستقيمين المعلومين مثل المستقيم ا ب ثم نرسم من نهايتيه ا و ب زاويتين متساويتين وكل منهما تساوى الزاوية المعلومة ثم يؤخذ على أحد المخرفين نقطة مثل نقطة د ومنها يرسم مستقيم يوازى المستقيم ا ب حتى يقطع المخرف الآخر فى نقطة مثل نقطة ج ويؤخذ من ابتداء نقطة د على هذا المستقيم بعد يساوى البعد الاخر المعلوم من رأس المسألة وليكن د هـ ومن نقطة هـ يرسم مستقيم يوازى المستقيم ا د وليكن هـ ط ومن نقطة ا يرسم أيضا مستقيم يوازى المستقيم ب د حتى يقطع ط هـ فى نقطة ع فاذا رسم من هذه النقطة مستقيم يوازى المستقيم ا ب حتى يقطع المخرف ب د فى نقطة ح فشبه المخرف ع د الحادث هو شبه المخرف المطلوب لان القاعدة العليا تساوى أحد المستقيمين المعلومين وهو ا ب والقاعدة السفلى تساوى المستقيم الآخر والزاوية هـ ع ح تساوى الزاوية المعلومة لان كلا منهما تساوى الزاوية د ا ب والمخرفين هـ ع د ح متساويين على حسب منطوق المسألة وذلك فمن بعد تساوى مثلثى هـ ع ز و ح د وهو المطلوب

شكل ١

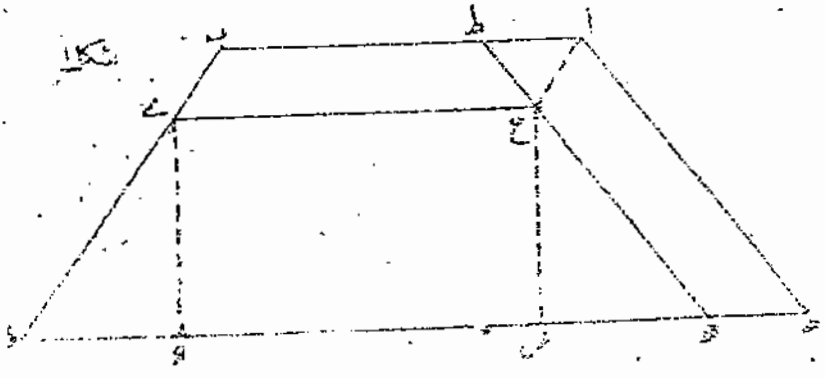

(حل المسألة الثانية شكل ٢)

لان المثلثين اهـ ب ، حـ و ء متساويين بسبب ان اهـ = و حـ من خاصية المستطيل (او) والمستقيم هـ ب = و ء من خاصية متوازى الاضلاع و ب والزاوية اهـ ب = حـ و ء لان أضلاعهما المتناظرة متوازية ومتجهه فى اتجاه واحد وعليه يتساوى المثلثان وينتج من تساويهما ان ا ب = حـ ء وكذا مثلثا ا ب ع ، حـ ع متساويين لان ا ب = حـ ء بالاثبات ، ا ع = حـ ع من خاصية متوازى الاضلاع حـ ع والزاوية ع ا ب = ء حـ ع بالتناظر وعليه تكون زاوية ا ب ع = حـ ء ع وحيث ان زاوية ا ب ع قائمة عملا فيلزم ان تكون زاوية حـ ء ع المساوية لها قائمة كذلك وحينئذ يكون المستقيم ع ء عمودا على المستقيم ا ء وهو المطلوب

(حل المسألة الثالثة شكل ٣)

لاجل حل هذه المسألة يقال ان مثلثى اهـ و ، ء هـ ب متساويان لان ضلع اهـ = هـ ب لتساوى كل منهما للضلع حـ ء وضلع او = ء ب لتساوى كل منهما للضلع حـ هـ وزاوية و اهـ = ء ب هـ بالتبادل وينتج من تساويهما ان زاوية اهـ و = ء هـ ب وحيث كانت زاوية ء هـ ب قائمة يلزم ان تكون زاوية اهـ و كذلك وحيث ان زاوية اهـ ء قائمة فيكون مجموع زاويتى اهـ و + اهـ ء = ٢ ق وبناء عليه يكون خط ء هـ و خطا مستقيما وحينئذ يثبت المطلوب

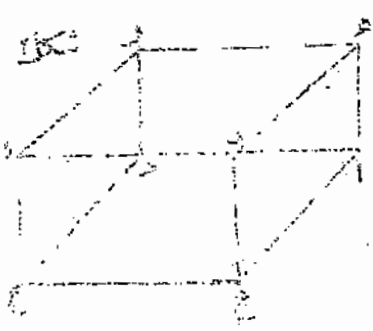
شكل ٣

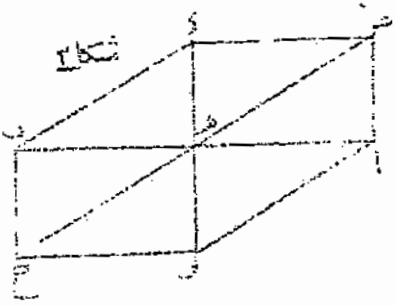
شكل ٢

فنى الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا

ثم أمر بهبل فكسر وهو واقف عليه

وروى ان الزبير بن العوام قال لابى سفيان ان هبل الذى كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعنى ولا توبخنى لو كان مع اله محمد إله آخر لكان الامر غير ذلك ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم الفتح كان بها من الاصنام ثلاثمائة وستون صنما حول الكعبة منها اساف ونائله فكسرا مع الاصنام وفى ذلك يقول فضالة الليثى

لو رأيت محمدا وجنوده * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور الله أصبح بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وكان عليه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها أن لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعى واليمين على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث ليال الا مع ذى محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح (أى من النوافل) ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية ثم قال يا معشر قريش فاجتمع به المشركون فى المسجد الحرام آيسين من أرزاقهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد الحرام وأحاط جيشه بالمسجد ودخل معه خواصه وفتح له باب الكعبة حتى دخل وصلى بها وأقام الخواص حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيديهم على مقابض سيوفهم وهم ينتظرون أمره بوضع السيف فى أعدائهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على عتبة الباب وأقبلت قريش وهم منكسو رؤسهم خوفا وحزنا فقال يا أهل مكة بئس العشير كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس والآن قد أظهرنى الله عليكم كما ترون فما ترونى فاعل بكم فقام سهيل ابن عمرو وهو كان من رؤساء قريش وقال يا محمد أنت أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت ان عذبتنا فبجرم عظيم وان عفوت عنا فبحلم قديم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى وجوههم وقال بل أقول مثل ماقال أخى يوسف عليه السلام لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم صلى الله عليه وسلم جميعا ولم يسب ذراريهم وكان الله قد أمكنه منهم فكانوا له فيئا فبذلك سمى أهل مكة الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق هو الاسير اذا أطلق وروى ان عائشة رضى الله عنها نذرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى فى البيت ركعتين فلما فتحت مكة وجج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سألت النبى صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا لتوفى نذرها فجاء عثمان بن طلحة رضى الله عنه بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحجر وقال صل ههنا فان الحطيم أى الحجر هى البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة (أى الحلال) فأخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم فى البيت وألصقت العتبة على الارض ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش صلى الله عليه وسلم ولم تتفرغ الخلفاء لذلك

ولما اطمأن الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحلته واستلم الركن ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفى يده الازلام يستقسم بها فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور فطمست وصلى فى البيت ثم جلس على الصفا فاجتمع الناس لبيعته على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فبايع الرجال ثم النساء روى ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد الى أمرائه حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا أحد عشر رجلا وست نسوة فانه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجدوا تحت أستار الكعبة أما الرجال الاحد عشر فأحدهم عبد الله بن خطل رجل من بنى تميم بن غالب بن فهر وقد كان قدم بالمدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزى فغير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله والثانى عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان بن عفان من الرضاعة فبالغ عثمان فى شفاعته ثم قال بعد ما أعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم مرارا يارسول الله أمنته فصمت طويلا ثم أمنه فأسلم وقال صلى الله عليه وسلم انما صمت ليقوم أحدكم

أحدكم فيقتله فقالوا هلا أومأت الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان أسلم قبل الفتح وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يبدل القرآن ثم ارتد وهرب الى مكة ثم أسلم يوم الفتح وعاش الى خلافة عثمان وولاه مصر والثالث عكرمة بن أبي جهل استأمنت له زوجته أم حكيم وجاءت عكرمة حتى وقف بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان هذه أخبرتني انك أمنتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت فانك آمن فقال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبد الله ورسوله والرابع الحويرث بن نقيل كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فقتله علي رضي الله عنه والخامس المقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية وآخره سين مهملة هو ابن صبابة الكندي بالصاد المهملة المضمومة والموحدتين وجرمه ان أخاه هشام بن صبابة قدم المدينة وأسلم وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فظن أنصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطأ فقدم مقيس المدينة يطلب دم أخيه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية فحمل ديته فأسلم مقيس وبعدما أخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة مشركا والسادس هبار بن الاسود وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عرض هبار مع جماعة لطريق زينب ومنعها وضرب زينب بالرمح فسقطت عن ناقتها وكانت حاملا فألقت حملها ومرضت وماتت بهذا المرض فغضب عليه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وأهدر دمه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد أنا جئت مقرا بالاسلام وقد كنت قبل هذا مخذولا ضالا والآن قد هداني الله للاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه معترفا بذنبه مظهرا الخجالة فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال اللهم اعفو عنك والاسلام يجب ما كان قبله والسابع صفوان بن أمية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبده اسمه يسار الى جدة يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه عليك قال هو آمن قال رسول الله اعطني شيئا يعرف به أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان يدالك أبي وأمي واذكر الله في نفسك ان تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله

عليه وسلم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا زعم انك أمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين وهوازن واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة وحسين قفل النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مرّ مع صفوان على شعب مملوء من الابل والغنم وسائر أنعام الغنيمة وكان صفوان يحدّ النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا أبا وهب أتعجبك هذه قال نعم قال وهبتها لك كلها فقال صفوان ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نفس نبي فأسلم هنالك والثامن حارث بن طلاطله وهو من جملة مؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن أبي طالب والتاسع كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وهو جالس في المسجد فدخل وأسلم وأنشأ قصيدته التي أولها * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
أنبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكساه بردته جائزة له فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب أن بعنا بردة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت لأؤثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم ونقل الملك المؤيد أبو الفداء اسماعيل صاحب حماه في تاريخه انه اشتراها بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر انتهى والصحيح ان هناك بردتين بردة كعب بن زهير وهي التي اشتراها معاوية وفقدت بزوال بني أمية والثانية هي التي أهداها صلى الله عليه وسلم لاهل ايلة في غزوة تبوك وكتب لهم أمانا واشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار ولعلها هي التي أخذها التتر وإلا فقد كانت عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمي طوله اربعة أذرع وعرضه

ذراعان

ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق وطوله بثياب تلبس يوم الاضحى والفطر انتهى
ولعل هذا هو الموجود فى الخزينة الخديوية المصرية.

وكان اسلام كعب فى السنة التاسعة * والعاشر وحشى بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حريصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف واقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت وحشى قال نعم قال أأنت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحك لى كيف قتلته وما قص عليه قصة قتله قال أما تستطيع ان تغيب وجهك عنى وكان وحشى بعد ذلك اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يفرمنه ويختفى والحادى عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام فى قلبه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله

وأما النساء الست اللاتى أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحداهن هند بنت عتبة وهى امرأة أبى سفيان روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا وعمر جالس أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند ابنة عتبة امرأة أبى سفيان وهى متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فى كونها مثلت به ومضغت كبده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح فان أصبت من ماله هنات فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها وانك لهند فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله فقال عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أتزنى الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا يأتين ببهتان يفترينه قالت والله ان إتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد

ومكارم الاخلاق ولما قال ولا تعصينى فى معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا ان نعصيك فى معروف وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قد قتل يوم بدر فلما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول كنا منك فى غرور الثانية والثالثة قريبة بالقاف والموحدة مصغرا والفرتنا بالفاء المفتوحة والراء المهملة الساكنة والمثناة الفوقية والنون كذا صححه القسطلانى فى المواهب اللدنية وهما فتيتان قينتان أى مغنيتان لابن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت مصلوبة واما فرتنا ففرت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فأمنت الرابعة مولاة بنى خطل وقتلت يوم الفتح الخامسة مولاة بنى عبد المطلب وقيل مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم السادسة سارة وهى التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعة من المدينة ذاهبة الى مكة الى قريش وأعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب فى الكتاب من حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغنيت يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشت حتى أوطأها رجل فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وفى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى انها أسلمت

وأذن بلال الظهر على الكعبة فقالت جويرية بنت أبى جهل لقد أكرم الله أبى حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتنى مت قبل هذا وقال خالد بن أسيد لقد أكرم الله أبى فلم يرهذا اليوم فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث أشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد فنقول أخبرك فقام على رضى الله عنه ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعاه فقال هاك مفتاحك ياعثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف

وفى رمضان هذه السنة يوم الفتح أسلم أبو قحافة والد أبى بكر رضى الله عنهما روى ان أبا بكر لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بأبيه ابى قحافة ليسلم قال له النبى صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ ألا تركته حتى أكون أنا آتيه فى منزله فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى هو أولى ان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة أبى قحافة أم

الخير

الخير أم أبى بكر قد أسلمت قديما فى السنة السادسة من النبوة واسم أبى قحافة عثمان ابن عامر توفى فى السنة الرابعة عشرة من الهجرة فى خلافة عمر بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه بسنة وكان ابن سبع وتسعين سنة

قال ابن هشام و بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحدقت الانصار فقالوا فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان

واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية رضى الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبى ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم فرقها صلى الله عليه وسلم فى أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين فتحها خمسة عشر ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان خزاعة قتلت رجلا من بنى ليث عام الفتح بقتيل لهم فى الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وانها لم تحل لاحد كان قبلى ولا لاحد يكون بعدى وانما أحلت لى ساعة من نهار ألا وانها ساعتى هذه فلا ينفر صيدها ولا يختلى خلاؤها ولا يعضد شجرها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما أن يودى و يقتد فقال العباس ابن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلا الاذخر لصاغتنا ولسقف بيوتنا فقال الا الاذخر ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة وهو ابن الاقرع المذنى من بنى بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فأحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص فى بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراش والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام و بلغنى انه أول قتيل وداه النبى صلى الله عليه وسلم وسرقت امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطع

يدها ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال أتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان ما أهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها

ثم قام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا الى أبي شاه قال الاوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وفي هذه السنة كانت غزوة حنين وهي غزوة هوازن)

وحنين اسم واد بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال وتسمى غزوة أوطاس وهو واد لهوازن وسبب غزوة حنين انه لما فتحت مكة تجمعت هوازن بخيولهم وأموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف وهم أهل الطائف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرتضعا عندهم وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة وقد جاوز المائة رأيه وقال رجزا

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان من الهجرة وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم فتحها الى خروجه هذا وخرج معه اثنا عشر ألفا ألفان من أهل مكة والعشرة آلاف التي كانت معه وفتح الله بها مكة وانتهى الى حنين والمشركون بأوطاس وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش المسلمين لن نغلب هؤلاء من قلة وفي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا فلما التقوا انهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته واستقر صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدي البدي فوضعت بطنها على الارض وأخذ حفنة من تراب

الجلدية بتأثير الاشعة الشمسية وتعطى أيضا قوة عظيمة لعموم الاعضاء لا يمكن التحصيل عليها ولا اكتسابها اذا كانوا فى المحلات المظلمة الغير موافقة للصحة الثانية المعالجة الدوائية الادوية التى تستعمل فى هذا الداء قليلة ولم يوجد منها الا عدد يسير وهو فوسفات الجير بمقدار من خمسة الى عشرة الى عشرين سنتى جرام ويكون ذلك فى اليوم أربع أو خمس مرات وقد استعمله بعض الاطباء بقصد استعواض الاملاح الجيرية التى فقدها المريض

ولاجل سهولة امتصاص هذا الملح الجيرى وتأثيره على البنية يجب ان يضم اليه عند التعاطى كربونات من جنس هذه القاعدة الملحية الجيرية المكونة من الحوامض التى يمكن ان تتحد مع هذا الملح وتصيره قابلا للذوبان وها هى كيفية التركيب وهو ان يؤخذ

كربونات الجير	٨ جرامات
فوسفات الجير	٤ جرامات
سكر اللبن	١٢ جراما

و يعطى منه عقب كل نوبة من تناول الطعام ثلاث قبصات بالابهام والسبابة ومتى تناول الطفل هذا الدواء ووصل الى معدته يحدث حينئذ بعض نوادر كيماوية وهو ان حمض الكلوروايدريك الموجود فى المعدة والحمض اللبنى لسكر اللبن يأخذان القاعدة الجيرية ويتصاعد الحمض الكربونى وحينئذ تتحد المواد الزلالية والملامية الموجودة فى الاغذية مع المحلول الفوسفاتى الذى انفصل عن القواعد الملحية المذكورة وتمتص فى البنية

وقد استعمل من منذ زمن طويل فى علاج هذا الداء الاستحضارات الحديدية والينكينا بجميع أنواع استحضاراتهما والادوية المرة القوية بنجاح الا أنه شوهد النجاح كثيرا من استعمال زيت كبد الحوت لانه هو الدواء الممدوح استعماله مضادا للعلاج لين العظام وتأثيره محقق ويتبعه نتائج حميدة ويوقف بسرعة سير لين العظام ويعطى للبنية قوة بها ترجع لحالتها الاصلية وتزداد قوة ومن ذلك ينشأ رشوب كية كافية فى منسوج العظام الحاصل فيها اللين وتكتسب صلابتها وقوتها الطبيعيتين

وكيفية استعمال هذا الدواء ان يعطى منه للاطفال حديثى السن مقدار من عشرين الى ثلاثين جراما اما وحده صافيا أو ممزوجا بمقدره مرتين بشراب بسيط ويمكن ان يزاد فى مقداره لغاية ستين جراما أو مائة للاطفال المتقدمين فى السن

والمختار منه الزيت الاسمر اللون دون الاصفر واذا كان ممتزجا بمواد غريبة أخر أو متغيرا ينقى بواسطة تصفيته وهذا الدواء فى مبدء تعاطيه يكون كريها وغير مقبول التعاطى للاطفال المرضى بالنسبة لرائحته وطعمه الغير المقبولين ثم يتعودون عليه ويتعاطونه بدون كراهة حتى انهم أخيرا يتلذذون من تعاطيه

ويمكن استعواض زيت كبد الحوت بزيت سمك آخر كالسمك المسمى بكلب البحر أو الزحلفة أو زيوت أسماك أخر وتلك الزيوت تقوم مقام زيت كبد الحوت وأقل منه ثمنا وكيفية تعاطيها كالاول

وهذا الدواء له ظواهر عجيبة لانه شوهد فى بعض الاطفال انه كان متساطنا فيه لين العظام كلية حتى ان أمارافهم كانت مشوهة ومعوجة ويمكن انثناؤها كقطعة من رصاص وبواسطة استعمال هذا الدواء اكتسبت قوتها فى ظرف زمن يسير وأخذت اعتدالها فيما بعد واستقامتها الطبيعية على التدريج ثم ان تناقص مرونة العظام ولينها ومقاومة الاطراف للجهودات التى تفعل لاجل انثنائها هى أول ظاهرة تدل على التأثير الجيد لاستعمال زيت كبد الحوت وكذلك يؤثر ويحصل منه النجاح اذا لم تكن التشوهات كبيرة فى العظام

وعند استعمال هذا الدواء اذا كانت التشوهات عظيمة جدا ينبغى التيقظ والانتباه فيما يلزم فعله لان من استعمال زيت كبد الحوت ربما حصل تصلب فى تلك العظام المشوهة ويتعسر حينئذ رجوعها الى حالتها الطبيعية فمن الضرورى مراعاة وضع المريض عند استعمال هذا الدواء فى الوضع المناسب مدة زمن تصلب تلك العظام مع ملاحظة الوسائط الجيدة التى بواسطتها تحفظ الاطراف

وفى العادة ان الاطفال المصابين بالليان يميلون طبيعة الى الوضع الافقى فحينئذ ينبغى اتباع هذا الوضع الطبيعى الذى يوافقهم ويكون سببا لراحتهم وعدم تشوه أعضائهم الناشئ من زوغانها واتجاهها اتجاها غير طبيعى واذا أريد ترقيدهم يوضعون فى عربات وضعا أفقيا أيضا وينبغى عدم جبرهم وقهرهم على حصول المشاق التى تزداد بها

الآلام

فرمى بها فى وجه المشركين وقال شاهت الوجوه (أى خضعت وذلت) فلم تبق عين الا دخل فيها من ذلك التراب فكانت الهزيمة عليهم ونصر الله المسلمين وأنزل الله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال عليه الصلاة والسلام * أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب * وهذا يدل على كمال شجاعته وتمام صولته وقوته صلى الله عليه وسلم اذ فى هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التى ليس لها كر ولا فر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه نحو العدو وحده ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وليس قوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب الى آخره من الشعر لان شرطه كما تقدم فى بناء المسجد الشريف ان يكون عن قصد وروية وانما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته وموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية كما تقدم فى قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك واستشهد من المسلمين أربعة وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا وأفضى المسلمون فى القتال الى الذرية فنهاهم عن ذلك ونادى مناديه من قتل قتيلا فله سلبه

ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث عبيدا أبا عامر الاشعرى لغزوة أوطاس لطلب دريد بن الصمة وأصحابه فهزمهم وقتلهم واستشهد أبو عامر رضى الله عنه بعد قتله جماعة منهم وكان فى السبي الشماء أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة واسمها حذافة وانما غلب لقبها فلا تعرف فى قومها الا به

ولما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن وأمر بطلبهم قال لجيشه ان قدرتم على جاسوس رجل من بنى سعد فلا يفلتن منكم فأخذته الخيل وضموه الى الشماء بنت الحارث (وتكنى أباذؤيب كما يكنى بأبى كبشة) أخت النبي صلى الله عليه وسلم وأتعبوهم فى السباق وتعبت الشماء بتعبهم فجعلت تقول والله أخت صاحبكم فلم يصدقوها فأخذها طائفة من الانصار وكانوا أشد الناس على هوازن فأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد انى أختك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علامة ذلك فأرته عضة بها اياها وقالت هذه عضضتنيها وأنا متوركتك بوادى السدر ونحن يومئذ نرعى بهم أبيك وأبى وأمك وتذكر يا رسول الله حلابى لك عنز أبيك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فوثب قائما فبسط رداءه ثم قال اجلسى عليه ورحب بها ودمعت عيناه وسألها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتهما ثم قال ان أحببت

فأقيمي عندنا محببة مكرمة وان أحببت ان ترجعي الى قومك وصلتك ورجعت الى قومك قالت بل أرجع الى قومي فأسلمت وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وسألها من بقي منهم فأخبرته بأخيها وأختها وبعمها وأخبرته بقوم سألها عنهم ثم قال ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني أمضي الى الطائف فرجعت الى الجعرانة ووافاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فأعطاها نعما وشاء وكلمته في بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم وقد سبق بعض ذلك في الفصل الاول من الباب الاول من المقالة الخامسة من الجزء الثاني

وورد في الحديث النبوي انه صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن أحد أبنتي ابنته رضي الله عنها وهو يقول انكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوج انتهى قال العلماء ان هذا الحديث من خفي التعريض وغامضه فان وج واد من الطائف وحنين واد قبله فأراد صلى الله عليه وسلم غزاة حنين لان غزوة حنين آخر غزوة أوقع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وأما غزوتا الطائف وتبوك اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيهما وطأة أي قتال وانما كانتا مجرد خروج الى الغزو من غير ملاقاة عدو ولا قتال ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها الله بوج على ما قبله من الحديث هو التأسف على مفارقة أولاده لقرب وفاته لان غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ووفاته كانت في ربيع الاول من سنة احدى عشرة وبينهما سنتان ونصف فكأنه قال وانكم لمن ريحان الله أي من رزقه وانا مفارقكم عن قريب الا انه صانع عن قوله وانا مفارقكم عن قريب على سبيل التعريض بقوله وان آخر وطئة وطئها الله بوج اشارة لما أراده وقصده من قرب وفاته بحصول الغزوة المؤزرة * وفيها توفيت زينب وفيها غلا السعر فقالوا سعر لنا وفيها ولد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام وفيها مات حاتم الطائي وكان شاعرا مجيدا يضرب بجوده المثل وقيل مما ورد ان الذي تأسف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في زمن الفترة كانوا أربعة الاول الملك أنوشروان لعدله والثاني أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لبره والثالث حاتم الطائي لكرمه والرابع امرؤ القيس لشعره

ففي غزوة حنين وسرية أوطاس وقع من اعلاء كلمة الله واظهار شوكة الاسلام مالا مزيد عليه ونال فيها كثير من المسلمين أجر الشهادة وانهزمت ثقيف الى الطائف وكان هذا سبب غزوة الطائف

وفي هذه السنة كانت غزوة الطائف والطائف بليدة كثيرة الفواكه وهي أبرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء في ذروة الجبل التي هي على ظهره وأكثر ثمرها الزبيب وهي طيبة الهواء ينتجع اليها أغنياء مكة أيام الصيف لذلك وسبب هذه الغزوة انه لما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف وأغلقوا باب مدينتهم سار النبي صلى الله عليه وسلم وحاصرهم نيفا وعشرين يوما وقاتلهم بالمجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة (بدال مهملة وباء بين موحدتين بينهما ألف لينة آخره هاء آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها) ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سلك الحديد المحمات ورموهم بالنبل فأصابوا منهم قوما وأمر صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم ثم رحل عنهم ونزل بالجعرانة واجتمعت فيها الغنائم وأتى اليه بعض هوازن ودخلوا عليه يستعطفونه وقالوا قد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك وان فيمن أصبتهم الامهات والاخوات والعمات والخالات يريدون عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله عليه وسلم من هوازن ونرجو عطفك فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقه أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا ارددعلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا ولا تتكلم في شاة ولا بعير فردّ عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب قائلا اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في نسائنا وأبنائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا اليه فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أثنى على الله بما هو أهله أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم ان يكون على حظ حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل هؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي وطابت نفسه ان يرده فليرده قال الناس رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ثم تحق مالك

ابن عوف مقدّم هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستعمله على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل وكانت عدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبي هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل (أي الشيء الذي يحصل منه التعب) ويكسب المعدوم (أي يعطيه له تبرعا) ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائي فمنّ عليها صلى الله عليه وسلم وردّ لها مالها وقال اكرموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فقالت يارسول الله وصويحباتي فقال وصويحباتك كريمة بنت كريم فقالت يارسول الله أتأذن لي ان أدعو لك بدعوات فأذن لها وقال لاصحابه انصتوا وعوا فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلبت نعمة عن كريم الا وجعلت سببا لردّها وحسبك هذا في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقد سبق التنويه الى ذلك في الفصل الثاني من الباب الخامس من المقالة الخامسة من الجزء الثاني من هذا التاريخ

قال القاضي محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الانباء كان بها من السبا ستة آلاف ومن الابل والغنم مالا يدري عدده واستعمل أبا الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي على النفل (أي الغنيمة) يوم حنين وذكر ابن الاثير في الكامل في اخبار يوم حنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة (وهي ما بين الطائف ومكة) وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي انتهى وبالجعرانة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الغنائم

وقيل كانت عدة الابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية وأعطى المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام أخي أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم من قريش وكذلك أعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن ومالك بن عوف مقدم هوازن فأعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل وأعطى الآخرين أربعين أربعين وأعطى العباس بن مرداس السلمي أباعر لم يرضها وقال في ذلك أبياتا

أتجعل نهبى ونهب العبيـــــد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لم يرفع

أى ومن نخفضه بعدم الاعطاء لا يرتفع بعد ذلك والعبيد بضم العين اسم فرسه ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عنى لسانه فأعطى حتى رضى ومدح النبى صلى الله عليه وسلم فقال

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد حودنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا * وكل امرئ يجزى بما كان قدّما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وكان قديما ركنه قد تهدّما
تعالى علوا فوق عرش إلهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

ويقال انه أنشد هذه الابيات وامتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه خلة قطع بها لسانه أى بقية من الغنيمة

ولما فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم ولم يعط الانصار من ذلك شيئا وجدوا فى أنفسهم فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال ان قريشا حديثو عهد بالجاهلية أما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار ويومئذ قال ذو الخويصرة من تميم لم تعدل هذه القسمة ولا أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضئضئ (أى أصل) هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم تراقيهم فيخرج منه حرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية لان فى رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض أول من يبيع من الخوارج بالامامة وأول مارق من الدين والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده فى النار ويحكمون بأن دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة ثم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل

يفقه الناس فجج بالمسلمين هذه السنة عتاب المذكور وهو أول أمير أقام حج الاسلام وكان عليه الورع والزهد وحج المشركون على مشاعرهم

وفي هذه السنة أسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه وكان من حديث ثقيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم من الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جهة فأصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه

(الفصل التاسع)

(في ظواهر السنة التاسعة وما فيها من الغزوات)

وفي هذه السنة كانت غزوة تبوك وهي آخر غزواته وتبوك بفتح التاء المثناة الفوقية وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها كاف في طرف الشام من جهة القبلة بينها وبين المدينة المشرفة نحو أربع عشرة مرحلة سميت الغزوة بعين تبوك وهي العين التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا من مائها شيئا حتى يأتي صلى الله عليه وسلم اليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان من المنافقين والعين مثل الشراك تبض بشيء قليل من الماء فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم أمر برفع ما منها فرفعوا له من تلك العين قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بماء كثير ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فاستقى الناس وكفاهم

ويقال

ويقال لها غزوة العسرة سميت بذلك لوقوعها فى زمن الحر والبلاد مجدبة والناس فى عسر ويقال لها الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها

وحض صلى الله عليه وسلم من عنده من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وأمرهم بالصدقة فجاؤا بصدقات كثيرة وكان أول من جاء بها أبو بكر جاء بماله كله اربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء العباس بن عبد المطلب بمال كثير وجاء طلحة بمال وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتى أوقية من الفضة وجاء سعد بن عبادة بمال وجاء محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدى بتسعين وسقا من تمر وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم

وسار صلى الله عليه وسلم الى تبوك واستخلف عليا رضى الله عنه على المدينة وعلى عياله فقال على أتخلفنى فى الصبيان والنساء قال أفلا ترضى ياعلى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى وليس المراد من هذا الحديث ان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعم الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهارون لانه لا نبى بعدى واثن سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص إذ من منازل هارون كونه أخا نبى والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة على الخلاف وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف وتخلف عبد الله بن أبى المنافق ومن تبعه من أهل النفاق وتخلف ثلاثة من الصحابة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ولم يكن لهم عذر ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد أن أقام بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم يجلس للناس فلما فعل ذلك جاء المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون وكانوا فوق الثمانين رجلا فقبل منهم النبى صلى الله عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى ثم جاء كعب بن مالك وكان قد تقدمه مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فسألهم عن سبب تخلفهم فاعترفوا ان لا عذر لهم فأمرهم بالمضى حتى يقضى الله فيهم ونهى صلى الله

عليه وسلم عن كلامهم من بين من تخلف عنه فاجتنبهم الناس وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فلبثوا على ذلك خمسين ليلة ولما مضت أربعون ليلة من الخمسين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتزال نسائهم وجاءت امرأة هلال اليه صلى الله عليه وسلم لتستأذنه في خدمته فأذن لها من غير أن يقربها فلما مضت لهم خمسون ليلة من حين النهي عن كلامهم نزلت توبتهم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليهم وذهب الناس يبشرونهم وجاء كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور فقال له صلى الله عليه وسلم أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقال أمن عندك يارسول الله أم من عند الله عز وجل فقال بل من عند الله عز وجل وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله تعالى فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

وأما ما ورد هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام حرام محله اذا كان محظوظ النفس أو لتعلقات الدنيا وأما اذا كان المهجور مبتدعا أو متجاهرا بالفسق ونحو ذلك فلا تحرم هجرته لما ثبت من هجر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين خلفوا

ولم يجاوز صلى الله عليه وسلم تبوك حيث استشار اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ان كنت أمرت بالسير فسر فقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير لم استشركم فيه فقال يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا عامنا هذا السنة حتى نرى أنفسنا ويحدث الله أمرا وهذا تصريح بان تبوك لم يقع فيها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وانما أتاه صلى الله عليه وسلم وهو بها يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء التأنيث ابن روبة بالموحدة صاحب أيلة وصحبته أهل جربا تأنيث أجرب يمد ويقصر قرية بالشأم وأهل أذرح بالذال المعجمة الساكنة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة وأهل مينا وأهدى بحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وهو البردة التي كانت عند خلفاء بني العباس اشتراها أمن هل أيلة أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار وكانت التي

اشتراها

والاطلاق والتقييد ومعنى الاطلاق كون اللفظ مجردا عن القيود فى الذكر كقوله تعالى فتحرير رقبة فان المراد بالرقبة هنا الرقبة المؤمنة بقرينة التقييد وفى الآية مجاز على مجاز علاقة الاول الجزئية حيث أطلق الجزء وأريد الكل وعلاقة الثانى الاطلاق ومعنى التقييد كون الشئ مقيدا بقيد غير مراد كما فى اطلاق الانسان وارادة الحيوان مطلقا واللازمية أى كون الشئ يجب وجوده عند وجود شئ آخر كما فى اطلاق الضوء على الشمس

والملزومية أى كون الشئ يجب عند وجوده وجود شئ آخر كما فى اطلاق الشمس على الضوء ومنه قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بناء على ان اطلاق التكلم على الدلالة باعتبار انها لازمة له

والعامية أى كون الشئ شاملا لكثيرين كقوله تعالى أم يحسدون الناس أى محمدا صلى الله عليه وسلم فاطلاق لفظ الناس العام على الرسول الخاص مجاز مرسل لعلاقة العموم ومنه قوله تعالى الذين قال لهم الناس أى نعيم بن مسعود إن الناس قد جمعوا لكم أى قريشا

والخصوص أى الخاصية أى كون الشئ له تعين بحسب ذاته كما فى اطلاق الضاحك وارادة كل انسان

والضدية أى كون الشئ ضدا لآخر كما فى قولك رأيت بصيرا يقوده شخص تريد أعمى ورأيت أسدا يفترس زيدا تريد ثعبانا والصحيح ان هذه العلاقة ترجع الى المشابهة فهى للاستعارة لا للمجاز المرسل وذلك ان من يستعمل أحد الضدين فى الآخر ينزل التضاد منزلة التناسب تهكما واستهزاء أو مطايبة واستملاحا فيشبه أحدهما بالآخر بناء على ذلك التضاد المنزل منزلة التناسب ويستعير له لفظ المشبه به للشبه ومنه قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

والآلية أى كون الشئ واسطة فى ايصال أثر المؤثر الى المتأثر نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرا حسنا فاطلاق اللسان الذى هو آلة الذكر على نفس الذكر

والتعلق أى كون الشئ متعلقا بشئ آخر تعلقا مخصوصا كالتعلق الحاصل بين المصدر وما اشتق منه من الصفات والتعلق الحاصل بين بعض الصفات وبعضها الآخر وذلك كاطلاق المصدر على اسم الفاعل نحو رجل عدل وعكسه نحو قم قائما أى قياما أو على اسم المفعول نحو هذا خلق الله أى مخلوقه وكما فى اطلاق اسم المفعول على اسم

الفاعل نحو حجابا مستورا أى ساترا انه كان وعده مأتيا أى آتيا وعكسه نحو من ماء دافق أى مدفوق أطلق الفاعل وأريد اسم المفعول

والبدلية أى كون الشئ بدلا عن آخر نحو فاذا قضيتم الصلاة أى أديتم أطلق القضاء الذى هو بدل عن الاداء عليه مجازا مرسلا لعلاقة البدلية

والمبدلية أى كون الشئ مبدلا عنه آخر نحو أديت الصلاة خارج الوقت أى قضيتها

(المقصد الثالث فى الاستعارة)

وهى مجاز علاقته المشابهة وتنقسم باعتبار ذاتها ثلاثة أقسام تصريحية تحقق معناها حسا أو عقلا ومكنية وتخييلية لانه ان صرح فيها بلفظ المستعار منه فهى مصرحة وتنقسم الى أصلية وتبعية لانه ان كانت الاستعارة فيها مستقلة غير تابعة فاستعارة أصلية وان كانت تابعة فتبعية وان لم يصرح فيها بلفظ المستعار وكنى عنه فهى مكنية

وتنقسم باعتبار تغير صفاتها ثلاثة أقسام مرشحة ومجردة ومطلقة كما سيأتى

ثم ان الاستعارة تطلق على اللفظ المستعمل فى غير معناه الاصلى لعلاقة المشابهة فتعرف على هذا بأنها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى للعلاقة التى هى المشابهة كلفظ أسد فى قولنا رأيت أسدا يرمى فهو من اطلاق المصدر على اسم المفعول لكن صار لفظ استعارة حقيقة عرفية فى اللفظ المذكور

وكثيرا ما يطلق لفظ الاستعارة على استعمال اسم المشبه به فى المشبه فيبقى على معناه المصدرى وحينئذ يشتق منه اسما لمتعلقاته وهى المشبه به والمشبه واللفظ والمستعمل له فيقال للمشبه مستعار له لانه الذى أخذ لفظ غيره فصار كالانسان الذى استعير له الثوب من صاحبه والبسه ويقال للمشبه به مستعار منه كالانسان الذى استعير منه ثوبه حيث أخذ منه لفظه وأطلق على غيره ويقال للفظ مستعار كالثوب المستعار من المالك لمن يلبسه ويقال للشخص المتكلم باللفظ المذكور مستعير لانه هو الناقل للفظ من صاحبه وعلى هذا الاخير يقال الاستعارة التصريحية مثلا هى التى صرح فيها بذكر المشبه به أى باللفظ الدال عليه لفظا أو تقديرا دون غيره مثال المصرحة المذكورة لفظ أسد فى قولك عندى أسد يرمى ومثال المقدرة نحو فى جواب من قال أعندك أسد يرمى فتقدير الكلام عندى أسد يرمى فلفظ الاسد مقدر فى نظم الكلام بقرينة السؤال ولا يقدح ذلك فى كونها استعارة مصرحة لان المحذوف لعلة كالثابت ولا يذكر

فى الاستعارة مطلقا الا طرف واحد من الطرفين دون ما عداه من أركان التشبيه لان الاستعارة مبنية على تناسى التشبيه

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع الذى هو وجه الشبه الى ستة أقسام

الاول ان يكون الطرفان حسيين والجامع كذلك لان الحسى يقوم بالحسيين نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المشبه به ولد البقرة المعلوم والمشبه هو الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع بينهما هو الشكل أى الصورة الجامعة لهما المشاهدة بحاسة البصر والجميع حسى ومثل السيوطى لهذا القسم بقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا قال فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النهار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل اشتعل شيب الرأس لافادته عموم الشيب لجميع الرأس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض أصل الموج حركة الماء فاستعمل فى حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه فى الكثرة وقوله تعالى والصبح اذا تنفس قال استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس

الثانى ان يكون الطرفان حسيين والجامع عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمشبه به معنى لفظ السلخ ومعناه الحقيقى كشط الجلد عن لحم نحو الشاة والمشبه كشف الضوء وازالته عن مكان ظلمة الليل وهما حسيان باعتبار متعلقهما أى اللحم والضوء بناء على ان الضوء أجرام لطيفة تتصل بمحسوس توجب ابصاره عادة والا فهما مصدران والمعنى المصدرى لا وجود له فى الخارج والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر فان فى السلخ ترتب ظهور اللحم عليه وفى كشف ضوء النهار وازالته عن مكان الظلمة الذى هو الضوء أو سطح الارض ترتب ظهور ظلمة الليل وهو عقلى قال السيوطى ومثله فجعلناها حصيدا أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلى

الثالث ان يكون الطرفان حسيين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رأيت شبابا كالليل وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن أى شهرته وعلو حاله فى القلوب

الرابع ان يكون الطرفان عقليين ومتى كانا كذلك أو أحدهما فلا يكون الجامع الا عقليا اذ الحسى لا يقوم بالعقلى كقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المشبه الموت والمشبه به

به الرقاد أى النوم والجامع انتفاء الاحساس والجميع عقلى قال ابن أبى الاصبع وهو أى استعارة معقول لمعقول بوجه عقلى ألطف الاستعارات

الخامس ان يكون المشبه به حسيا والمشبه عقليا ولا يكون الجامع حينئذ الا عقليا لما علمت نحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فانه شبه فيه التبليغ بصدع الزجاجة أى كسرها بجامع التأثير فى كل فاستعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول وهو أبلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما

السادس عكسه استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى أيضا نحو إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فانه شبه فيه كثرة الماء وهى حسية بكثرة الطغيان والتكبر وهو عقلى والجامع الاستعلاء المفرط أعنى التعاظم أى كون الشئ يعظم وقعه فى النفوس

وتنقسم باعتبار اللفظ الى أصلية وتبعية كما تقدم فالاصلية ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس وهو عند البيانيين فى مقام تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية كلى دل على ذات أى مدلول صادقة على كثيرين ولو تأويلا بأن يصح الاخبار به عنها بشرط ان يكون غير مشتق أى غير معتبر فى دلالته وصف كلفظ أسد فانه يدل على الذات فقط وأما وصف الجراءة وان كان لازما له لكن دلالته عليه ليست بالوضع المطابقى فانطبق عليه التعريف ودخل فيه ما كان اسم معنى كالقتل اذا استعير للضرب الشديد بجامع الايذاء الشديد فانه اسم جنس فالاستعارة فيه أصلية وخرج العلم الشخصى غير المؤول لانه علم الجنس لانه كلى بخلاف علم الشخص فانه جزئى لا يصدق على كثيرين وخرج بغير اعتبار الوصف فى الدلالة المشتقات كضارب ومضروب فان كلا منهما كلى صادق على كثيرين مع اعتبار وصف فى الدلالة فان الواضع وضع اسم الفاعل لذات ما وقع منها الفعل ووضع اسم المفعول لذات ما وقع عليها الفعل فالوصفية معتبرة ومحفوظة فيها حال وضعها والاستعارة فيها تبعية ودخل بقولنا ولو تأويلا العلم المشهور بوصف كحاتم المشهور بوصف الجود وسحبان المشتهر بالفصاحة وسيبويه المشتهر بالنحو والخليل المشتهر بالعروض وما در المشتهر باللؤم وباقل المشتهر بالعى فان حاتما مثلا يؤول بواسطة اشتهاره بالجود بانه موضوع للجواد سواء كان هو الرجل المعروف أو غيره لكن اطلاقه على المعهود يكون حقيقة وعلى غيره يكون مجازا كما ان أسدا يتناول الحيوان والرجل الشجاع لكن الاول حقيقة والثانى مجاز فتجرى فيه الاستعارة حينئذ نحو رأيت اليوم حاتما

حاتما أى رجلا جوادا شبه هذا الرجل بحاتم وادعى انه فرد من أفراده كما فى ادعاء ان الرجل الشجاع من أفراد الحيوان المفترس فاستعير لفظ حاتم لهذا الرجل استعارة تصريحية أصلية ودخل فى اسم الجنس بهذا المعنى الاسماء المبهمة كالضمائر واسماء الموصولات والاشارات فتكون الاستعارة فيها أصلية وان لم تكن من أسماء الاجناس المشهورة وعلى هذا جرى جمهور البيانيين فاستعمال الاشارة فى المعقول لتنزيله منزلة المحسوس استعارة أصلية بأن يشبه المعقول بالمحسوس ويستعار اللفظ الدال على الثانى للاول وخالف فى ذلك العصام فاعتبر التشبيه أولا فى كليات تلك المعانى الجزئية ثم اعتبر سريان التشبيه منها فتبنى الاستعارة على ذلك التشبيه الحاصل بالسراية فتكون تبعية فيقال فى هذا كتاب مثلا شبه مطلق معقول بمحسوس فسرى التشبيه من الكليات الى الجزئيات فاستعير لفظ هذا الموضوع للمحسوس الجزئى للمشبه وهو المعقول الجزئى فتكون الاستعارة فيه تبعية كاستعارة الحرف بلا فرق وأما الضمير فقال العلامة الامير الظاهر ان ضمير الغيبة حقيقة مطلقا فان وضعه ان يعود لمتقدم سواء عبر عنه بلفظ حقيقى نحو رأيت أسدا فصدته أو بلفظ مجازى نحو رأيت أسدا فى الحمام فاكرمته نعم اذا استعمل فى المخاطب على سبيل الالتفات وقلنا انه مجاز جرى فى الاصالة والتبعية على ما تقدم فى اسم الاشارة وأما المثنى والجمع فهما تابعان للمفرد أصالة وتبعية اذا لم يطرأ عليهما حال التثنية تجوز مستقل

ودخل أيضا أسماء الافعال كقولك هيهات هذا الوصال أى تعسر فتكون الاستعارة فيها أصلية لعدم اشتقاقها وهو ظاهر ان جرينا على أن مدلولها مصدر أفعالها تحقيقا أو تقديرا وأما ان جرينا على ان مدلولها معنى الفعل أو لفظه ولوحظ دلالتها على معناه فالاستعارة تبعية لتبعية المصدر الفعل الذى يكون اسم الفعل بمعناه لا بتبعية مصدره اذ ليس لاسم الفعل مصدر باعتبار انه اسم فعل فيقدر فى المثال المذكور تشبيه العسر المعنوى بالبعد الحسى بجامع عدم الحصول فى كل واستعير البعد بمعنى العسر له واشتقنا من البعد بمعنى العسر بعد بمعنى عسر ثم جعلنا هيهات بمعنى بعد مستعارا العسر فاستعارة هيهات لتعسر تابعة لاستعارة البعد الحسى للتعسر

والتبعية هى ما كان اللفظ المستعار فيها ليس اسم جنس غير مشتق بأن كان فعلا أو حرفا أو اسما مشتقا كاسمى الفاعل والمفعول وافعل التفضيل وأسماء المبالغة واسم الزمان والمكان والآلة كاستراء

وسميت بذلك لجريانها في الفعل أو في الاسم المشتق بعد جريانها في مصدره كالآيات السابقة ولجريانها في الحرف المستعار بعد جريانها في متعلق معناه ومتعلق معناه الكلي الذي يعبر به عن معناه عند تفسيره كالابتداء في من والانتهاء في الى والظرفية في في والاستعلاء في على فليست هذه المعاني الكلية معاني الحروف لان الحرف لا يؤدي الا معنى جزئيا بل هذه الكليات متعلقات لمعانيها لكون معانيها جزئيات لها والجزئي له تعلق بالكلي لاندراجه تحت الكلي المذكور

مثال الاستعارة في الفعل نطقت الحال أي دلت شبهت الدلالة بالنطق في ايضاح المعنى وايصاله للذهن واستعير النطق للدلالة أي بقدر ذلك واشتق من النطق نطقت بمعنى دلت

ومثال اسم الفاعل هذا قاتل زيدا والحال ان زيدا حاضر مثلا اذا كان ضاربه ضربا شديدا

ومثال اسم المفعول هذا مقتول الامير كذلك فيقال فيهما شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب

ومثال الصفة المشبهة هذا احسن الوجه مشيرا الى المتصف بقبح الوجه تنزيلا للتضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم أو التمليح فيقدر تشبيه القبح بالحسن بجامع تأثير النفس وانفعالها بكل وان كانت جهة التأثير مختلفة ويقدر ادخال القبح في جنس الحسن ويقدر استعارة لفظ الحسن للقبح واشتقاق الصفة منه فالاستعارة في المصدر أصلية وفي الصفة تبعية

ومثال افعل التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد اذا كان المراد انه أشد ضربا لهم منه

ومثال اسم الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيرا الى زمان ضربه أو مكانه

ومثال اسم الآلة هذا مفتاح الملك مشيرا الى وزيره شبهت الوزارة بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل للمقصود بكل واستعير الفتح للوزارة واشتق منه مفتاح بمعنى وزير

ومثال الاستعارة في الحرف استعارة لفظ في لمعنى على في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل أي عليها شبه الاستعلاء الكلي بالظرفية الكلية بجامع التمكن واستعير لفظ الظرفية للاستعلاء أي بقدر ذلك فيسري التشبيه من الكليات الى الجزئيات التي هي

معاني

تجارتهم بالملائم إما صفة أو تفريع والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا خصوص النعت النحوي فيشمل الحال ونحوه

ومثال التفريع قوله تعالى فما ربحت تجارتهم بعد قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانه شبه استبدال الحق بالباطل واختياره عليه بالشراء الذي هو استبدال مال بآخر بجامع ترك ما هو مرغوب عنه عند التارك وأخذ ما هو مرغوب فيه عنده واستعير الشراء للاستبدال المذكور ثم فرع عليه ملائم الشراء الحقيقي من نفي الربح في التجارة ونفيه يلائم المشبه به ويزيد في قوة تناسي التشبيه ولا يشترط كون التفريع بصفته المعروفة فضوره ولك اشتري فلان صحبة الظلمة بصحبة المساكين ولا ربح فيها مرشحة لان ذلك تفريع وان لم يكن بصيغته وان قرنت بملائم المستعار له فهي تسمى مجردة لتجريدها عن بعض المبالغة لما فيه من ضعف دعوى الاتحاد الذي في الاستعارة نحو رأيت أسدا في الحمام له سلاح

وان لم تقترن بشيء مما يلائمهما بعد قرينتها فانها تسمى مطلقة لاطلاقها عن التقييد بشيء من الملائمات لاحد الطرفين نحو رأيت أسدا في الحمام

والترشيح أبلغ من الاطلاق والاطلاق أبلغ من التجريد فاذا اجتمع الترشيح والتجريد كانت في قوة المطلقة

واذا اجتمع ملائمات للمشبه مثلا فأكثر فهل يكون الاختيار للسامع فيجعل ما يشاء قرينة وما عداه تجريدا أو يجعل القرينة ما هو أقوى دلالة على المراد والتجريد ما سواه أو يجعل السابق هو القرينة واللاحق تجريدا أو جنسه المختار أو وسطها وكذا البواقي في الترتيب ويكون الترشيح في التشبيه أيضا وفي المجاز المرسل بعد اعتبار القرينة اذ لا بد ان يذكر ما يلائم المشبه به أو المجوز فيه الذي هو الاصل من غير اشتراط المبالغة في التشبيه ففي الاستعارة المكنية يعتبر بعد قرينتها وكذا في المجاز المرسل وفي التشبيه يعتبر مطلقا كما ذكروه

ومثال الترشيح في التشبيه اظفار المنية الشبيهة بالسبع نشبت بزيد ومثاله في المكنية نشبت المنية اظفارها بفلان وفي المجاز المرسل قوله صلى الله عليه وسلم لازواجه الطاهرات أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا فان اليد المجازية مرسل عن النعمة والطول المأخوذ منه أطول الذي هو القوس يناسب اليد الاصلية المنقول عنها ودخول الاطلاق في الاعلام المذكورة

أى الحروف فاستعير لفظ فى الموضوعة لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على وهو
استعلاء الخاص أى المتعلق بالتصليب والجذوع فى هذا المثال
الاستعارة المكنية هى التى طوى فيها ذكر المشبه به بسبب ذكر شئ من لوازمه فلم يذكر
سوى المشبه والحاصل انها لفظ المشبه به المحذوف المستعار للمشبه فى النفس
رموز له بذكر لازمه كما فى المثال الآتى فان الاستعارة لم تذكر لا لفظا ولا تقديرا بل هى
لفظ المشبه به المحذوف المستعار للمشبه فى النفس المرموز الى معناه بذكر الالفاظ اللازمة
وانما المذكور لفظ المشبه ووجه تسميتها مكنية أى مخفية على هذا لاخفاء فيه
الاستعارة التخييلية هى اثبات ذلك اللازم للمشبه الدال ذلك اللازم على استعارة لفظ
المشبه به للمشبه فالتخييلية ملازمة للمكنية لا تنفك عنها
المثال الجامع لهما اظفار المنية نشبت بفلان وتقرير الاستعارة فيهما من هذا المثال
يقال شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال فى كل من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ثم عبر باسم السبع لها أى قدر استعارته لها وطوى لانه دل عليه بذكر لازمه وهو
اظفار الذى هو قرينة المكنية قال التفتازانى فالمقصود من قولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعنى
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه وهو الاظفار لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن
الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية ولفظ الاظفار باق على
حقيقته وكون الاثبات استعارة لانه قد استعير للمشبه اثبات الامر الذى يخص المشبه
وكون الاثبات تخييلية لانه يخيل أى يوقع فى الخيال أى الذهن ان المشبه من جنس
المشبه به فقد علمت ان المجاز انما هو فى الاثبات أى اثبات شئ لشئ ليس هو له فالتخييلية
هى حقيقة مجاز عقلى كاثبات الانبات للربيع فاطلاق الاستعارة عليه من قبيل المشترك
المعنوى لانه ليس من الاستعارة المصطلح عليها
ثم الاستعارة تصريحية أو مكنية تنقسم كما تقدم الى مرشحة ومجردة ومطلقة
فان قرنت بعد تمامها بذكر القرينة بملائم المستعار منه فانها تسمى مرشحة لترشيحها أى
تقويتها بذكر الملائم نحو رأيت أسدا فى الحمام له لبد كعنب جمع لبدة وهى ما تلبد من
شعر الاسد على منكبيه ونحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت